



الذكاء الروحي وعلاقته بالشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات

إعداد

أ.د/ أحمد عبد الحليم عربيات
أستاذ الإرشاد النفسي والتربوي
جامعة مؤتة، الأردن

أ/ حمزه عاطف الخوالده
طالب دكتوراة في الإرشاد النفسي والتربوي
جامعة مؤتة، الأردن

الذكاء الروحي وعلاقته بالشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات

حمزه عاطف الخوالده، أحمد عبدالحليم عربيات.
طالب دكتوراة في الإرشاد النفسي والتربوي، جامعة مؤتة، الأردن.
أستاذ الإرشاد النفسي والتربوي، جامعة مؤتة، الأردن.
البريد الإلكتروني: hamzaalkawaldeh95@gmail.com

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى التعرف على مستوى الذكاء الروحي وعلاقته بالشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات في المركز الوطني لتأهيل المدمنين في عمان/ الأردن، استخدم المنهج الوصفي الارتباطي، وبلغت العينة (٢٥٤) مدمن مخدرات في المركز الوطني لتأهيل المدمنين، تم اختيارهم بالطريقة البسيطة العشوائية، ولتحقيق أهداف الدراسة، تم تطوير مقياس الذكاء الروحي، ومقياس الشفقة بالذات، وظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الذكاء الروحي لدى مدمني المخدرات جاء بدرجة متوسطة، في حين أظهرت النتائج أن مستوى الشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات جاء بدرجة متوسطة، وخلصت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين الذكاء الروحي والشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات، وأوصى الباحثين بمجموعة من التوصيات ومنها تصميم برامج إرشادية وعلاجية متكاملة تستهدف مدمني المخدرات، تركز على تنمية الذكاء الروحي (مثل تعزيز البحث عن المعنى والتأمل والبعد الوجودي) بالتوازي مع تدريبهم على مهارات الشفقة بالذات (كالتسامح مع النفس والوعي الذاتي والتأمل الواعي).

الكلمات المفتاحية: الذكاء الروحي، الشفقة بالذات، مدمني المخدرات.



Spiritual Intelligence and Its Relationship with Self-Compassion among Drug Addicts

Hamzah Atef Al-Khawalda¹, Ahmad Abdulhalim Arabiat²

¹ Ph.D. Candidate in Counseling and Educational Psychology, Mutah University, Jordan.

² Professor of Counseling and Educational Psychology, Mutah University, Jordan.

E.Mail: hamzaalkawaldeh95@gmail.com

ABSTRACT:

This study seeks to explore the level of spiritual intelligence and its association with self-compassion among individuals with substance use disorders at the National Center for Addiction Rehabilitation in Amman, Jordan. A descriptive-correlational research design was employed, and the study sample consisted of 254 drug addicts selected through simple random sampling. To address the study objectives, a spiritual intelligence scale and a self-compassion scale were developed and administered. The findings indicated that both spiritual intelligence and self-compassion among drug addicts were at a moderate level. Moreover, the results revealed a statistically significant positive correlation between spiritual intelligence and self-compassion. The researchers a set of suggestions, including the necessity of designing comprehensive counseling and therapeutic programs targeting drug addicts, focusing on the development of spiritual intelligence (such as enhancing the search for meaning, contemplation, and existential awareness) in parallel with training them in self-compassion skills (such as self-forgiveness, self-awareness, and mindfulness).".

Keywords: Spiritual intelligence, self-compassion, substance use disorders, drug rehabilitation.

المقدمة:

يعد الإدمان من أبرز المشكلات التي تعاني منها المجتمعات والتي تعيق تطوير وتنمية هذه المجتمعات بسبب التبعات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تسببها هذه الآفة الخطيرة على مستوى الفرد والمجتمع، مثل انتشار الامراض النفسية والمشكلات الاجتماعية والسلوكيات التي تترافق معها مثل السرقة والقتل والاعتصاب والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة وكل ذلك قد يكون نابع عن انخفاض المسؤولية تجاه المجتمع وأفراده.

وخطورة الإدمان لا تقتصر على الفرد المدمن وحده بل تتعداه إلى أسرته ومجتمعه الذي يعيش فيه، فيدخل الفرد في دوامة الإدمان يؤدي إلى أضرار جسيمة تقوده إلى أن يعيش حياة مضطربة تؤثر على أسرته ومجتمعه.

لذا سعت الدول للاهتمام بإنشاء المستشفيات والمراكز المختصة بعلاج الإدمان ووضع الخطط والبرامج الوطنية لمكافحة المخدرات والوقاية منها. ولقد بدأ اهتمام المختصين في علم النفس بهذه الظاهرة منذ وقت مبكر، ومن هذه الاهتمامات الحرص على الكشف عن الخصائص النفسية التي تميز المدمنين عن غيرهم وقد تكون هذه الخصائص عوامل سابقة أو مهيئة للإدمان على المخدرات تسهم في تفاقم ظاهرة الإدمان وانتشارها بين أفراد المجتمع (عبد الرحمن، ٢٠١١).

ومن جهة أخرى بدأت تظهر مع بداية الألفية الثالثة دراسات نفسية حديثة تبحث على الاهتمام بالجانب الروحي في الشخصية الإنسانية ويتمثل ذلك بظهور مفهوم الذكاء الروحي، وقد يكون ذلك كرد فعل لأزمات روحية بسبب انتشار الكوارث والحروب ووجود الفراغ الروحي لدى بعض الأفراد أو المجتمعات. مما ترتب على ذلك معاناة الكثيرين من الاضطرابات النفسية، والتي تأتي في كثير من الأحيان كاستجابة لملء هذا الفراغ كالاكتئاب والإحساس باليأس والاعتراب والإدمان على المخدرات (الضبيع، ٢٠١٢).

يتمتع الفرد ذو الذكاء الروحي العالي بالمرونة والوعي والقدرة على الإلهام والحدس والنظرة الشاملة للعالم؛ يبحث عن إجابة لأسئلة الحياة الأساسية وينتقد التقاليد. يمكن للذكاء الروحي أن يغير الناس بسهولة. من المعتقد أنه يتم الحصول على أنماط مختلفة من المرونة أثناء عملية الفشل وإعادة الترابط. يحتاج مستدام الترابط إلى الطاقة لينمو؛ ويبدو أن هذه الطاقة لها مصدر روحي ومتأصل، وهذا بدوره يساعد على التعامل بفاعلية مع مشكلة الإدمان والتعاطي (Shahbakhsh & Moallemi 2013).

الذكاء الروحي هو وعيٌ بالعالم وحالتنا فيه، يتجلى هذا عندما نعيش بروحانيةٍ كاملة، وهو قدرة الفرد على التصرف بعقلانيةٍ ورحمة، مع الحفاظ على السلام الداخلي والخارجي (Drigas & Mitsea, 2020). ويعرف فون (Vaughn, 2022) الذكاء الروحي بأنه: "الاهتمام بالحياة العقلية الداخلية للفرد ومزاجه، وعلاقته بالوجود في الحياة، وأنه يتضمن القابلية للفهم العميق للأسئلة المتعلقة بالوجود والتبصر بمستويات متنوعة من الشعور"

وعرفته واجلسوث (Wigglesworth, 2014) بأنه القدرة على التصرف بحكمة ورحمة وهو الحفاظ على السلام الداخلي والخارجي بغض النظر عن الموقف الذي يوجد فيه الفرد. كما أشار إليه سوبرامانيام (Subramanian, 2014) بأنه قدرات الفرد وإمكانياته الروحية التي تجعله أكثر ثقة وإحساساً بمعنى الحياة، وتجعله قادراً على مواجهة المشكلات الاجتماعية والروحية، والتوصل

لحلول مناسبة لها والقدرة على التصرف بحكمة ورحمة مع الحفاظ على السلام الداخلي والخارجي للفرد.

يعد مفهوم الشفقة بالذات مرادف لمفهوم الرحمة، إلا أنها أعم من الرحمة، فهي سمة إنسانية تُمكن الفرد من فهم ذاته والانفتاح الواعي على معاناته، فلا يستطيع تجنبها والانفصال عنها. كما تشمل الشفقة على الذات الاعتراف بالمعاناة دون لوم الذات، باعتبار المعاناة جزءاً من التجارب والخبرات الإنسانية (النواجحة، ٢٠١٩).

وأشار أرنوس (Arnos, 2017) بأن نيف (Neff) هو أول من عمل في هذا المفهوم، ان الشفقة بالذات أحد أهم الميكانيزمات التي تتطور نتيجة إدراك خبرات الفشل، والشعور بالمعاناة والالام، وغالباً ما تمكن الفرد من الرفق بذاته، والتعاطف مع الآخرين، والإحساس بالمسؤولية، ويأتي هذا كله كردة فعل عاطفية تحول دون جلد الذات ونقدها، او التماهي والتوحد معها، والتيقن بأن المعاناة والاختفاء هي امر حتي الحدوث، وجزء من التجارب الإنسانية.

وتعرف الشفقة بالذات بأنها: تفهم الفرد لمعاناته واعترافه بأخطائه والتسامح معها، والاستجابة للمثيرات البيئية الاجتماعية بلطف، مما يعيد لذاته المضطربة تكيفها وتوازنها (Kalnins, 2015)، وتعرف أيضاً بأنها: تعهد الفرد ذاته بالرعاية والصبر والرأفة، خلال الأوقات العصيبة، وتعزيز القدرات الشخصية في زيادة الشعور بالرضا عن الحياة، والسعادة، والمبادرة، وتنمية مشاعر الترابط الاجتماعي، وخفض القلق والاكتئاب (Moreira, 2015).

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن متغير الذكاء الروحي مع الشفقة بالذات هي متغيرات لها تأثير على حياة المدمن أو المتعاطي للمخدرات، لذلك لا بد من قياس هذه المتغيرات وتأثيرها على هذه الفئة التي هي بحاجة للمساعدة، ومعرفة مستوى وعلاقة كل من الذكاء الروحي والشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات لتقديم النتائج والتوصيات التي ربما تساعد هذه الفئة قدر الامكان.

فيما يلي عرض لبعض الدراسات التي بحثت الجوانب النفسية المرتبطة بالذكاء الروحي والشفقة بالذات، والتي لها علاقة بموضوع الدراسة الحالية:

دراسة عابد وباقري (Abed & Bagheri, 2016) التي هدفت التعرف إلى علاقة الذكاء الروحي وجوده الحياة باضطراب ما بعد الصدمة لدى العسكريين القدامى المدمنين على المخدرات وغير المدمنين في إيران. وكانت عينة الدراسة مكونة من العسكريين القدامى المصابين باضطراب ما بعد الصدمة في أحد مستشفيات أصفهان، وعددهم (١٢٠) حالة نصفهم من المدمنين على المخدرات والنصف الآخر من غير المدمنين، وتراوح أعمارهم بين ٣٧ - ٦٢ سنة بمتوسط عمري بلغ ٤١ سنة، واستخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي المقارن، حيث طبقا مقياسي الذكاء الروحي وجوده الحياة على من تم تشخيصهم باضطراب ما بعد الصدمة من المدمنين وغير المدمنين في المستشفى. وأظهرت نتائج الدراسة إلى وجود فروق بين المصابين باضطراب ما بعد الصدمة من المدمنين وغير المدمنين في الذكاء الروحي وجوده الحياة لصالح غير المدمنين، واستنتج الباحثان أن ارتفاع مستوى الذكاء الروحي وإيجابية مؤشر الحياة يمكن أن يساعدان في منع تعاطي المخدرات وتسريع التعافي من الاضطرابات النفسية.

وأجرى اللحيدان (٢٠١٧) دراسة هدفت الكشف عن علاقة الذكاء الروحي ووجهة الضبط بتقدير الذات لدى المدمنين على المخدرات مقارنة بغير المدمنين. تكونت عينة الدراسة من (٢٠٩) من الذكور في مدينة الرياض، وتراوحت أعمارهم بين (١٨-٥٠) سنة، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج التكاملي القائم على التكامل بين المنهجين الكمي والكيفي، حيث طبق الباحث مقياس الذكاء الروحي، ومقياس وجهة الضبط، ودليل تقدير الذات، وقد توصلت نتائج البحث الكمية إلى وجود علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً للذكاء الروحي بدرجة الكلية وجميع أبعاده بتقدير الذات في استجابات أفراد العينة من المدمنين وغير المدمنين. كما أن هناك علاقة بنائية بين الذكاء الروحي ووجهة الضبط وتقدير الذات في استجابات أفراد العينة من المدمنين وغير المدمنين، حيث أن هناك علاقة سببية وتأثيرات مباشرة سالبة بين الذكاء الروحي وتقدير الذات، وأيضاً هناك علاقة تبادلية سالبة بين الذكاء الروحي ووجهة الضبط الخارجية. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء الروحي بدرجة الكلية وجميع أبعاده بين استجابات المدمنين وغير المدمنين لصالح غير المدمنين، أما نتائج البحث الكيفية دللت على أن الذكاء الروحي يعد عاملاً مهماً في البعد عن الإدمان على المخدرات، وله دور بارز لا يمكن إغفاله وتجاوزه في محاربة المخدرات على كافة الأصعدة النفسية، من تحصين وحماية من التعاطي والإدمان، أو علاج ووقاية من الانتكاسة. أما نتائج البحث التكاملية فقد كانت نتائج البحث الكيفية موافقة لما تم التوصل إليه من نتائج كمية، وبذلك فقد تكاملت نتائج البحث على وجود علاقة طردية بين الذكاء الروحي وتقدير الذات. ووجود علاقة تأثير متبادل بين الذكاء الروحي ووجهة الضبط الداخلية. وتأثير لكل من الذكاء الروحي ووجهة الضبط الداخلية على تقدير الذات. كما دللت النتائج على انخفاض الذكاء الروحي لدى المدمنين.

وهدف دراسة قرباوي وآخرون (٢٠٢٤) إلى التحقق من العلاقة بين الذكاء الروحي وكل من الاكتئاب والتفكير الانتحاري لدى عينة من المتعافين من الإدمان، والكشف عن دور الذكاء الروحي في تعديل العلاقة بين الاكتئاب والتفكير الانتحاري لدى المتعافين من الإدمان، تكونت العينة من (٤٦) من المدمنين المتعافين المقيمين بدار الأمل للطلب النفسي وعلاج الإدمان، واعتمدت الدراسة على الأدوات الآتية: مقياس الذكاء الروحي، ومقياس بيك للاكتئاب، ومقياس التفكير الانتحاري، بينت نتائج الدراسة وجود علاقة سلبية دالة إحصائياً بين الذكاء الروحي والاكتئاب، ووجود علاقة سلبية دالة إحصائياً بين الذكاء الروحي والتفكير الانتحاري، كما تبين أن العزل الإحصائي يضعف تأثير الذكاء الروحي على العلاقة بين الاكتئاب والتفكير الانتحاري، حيث يعدل الذكاء الروحي العلاقة بين الاكتئاب والتفكير الانتحاري.

قام ماتوس وآخرون (Matos, et al, 2017) بدراسة في البرتغال هدفت الكشف عن العلاقة بين الذكريات المؤلمة، والذكريات السعيدة المليئة بالدفع والسلام، وكل من الشفقة بالذات، والاكتئاب والقلق، وجنون العظمة، تكونت عينة الدراسة من (302) فرداً ولتحقيق أهداف الدراسة، استخدم مقياس الشفقة بالذات، وقائمة بيك للاكتئاب، ومقياس القلق، ومقياس جنون العظمة، وأظهرت نتائج الدراسة أن الذكريات المؤلمة ارتبطت بشكل إيجابي مع الشفقة بالذات والآخرين، وأن الذكريات السعيدة ارتبطت سلباً بالشفقة بالذات، كما أشارت النتائج إلى أن الذكريات المؤلمة تزيد من أعراض الاكتئاب والقلق وجنون العظمة.

وهدف دراسة فليبس وآخرون (Phelpsa, et al, 2018) التعرف إلى العلاقة بين خطر اضطراب تعاطي المواد المخدرة والشفقة بالذات ووضعت نموذجاً لكيفية ارتباط الاثنين من خلال التخفيف من المعاناة، تكونت عينة الدراسة من (٤٧٧) ومعظمهم من البيض غير اللاتينيين وكان متوسط

اعمارهم (٣١) عامًا، واستخدمت الدراسة مقياس الشفقة مع الذات، ومقياس المعهد الوطني لتعاطي المخدرات (NIDA) لفحص تعاطي الكحول والتدخين والمواد المخدرة (ASSIST) والذي يفحص خطر اضطراب تعاطي المواد، وأظهرت النتائج بأنه أفاد (٨٩٪) من المشاركين بتعاطي المخدرات/أو الكحول في حياتهم. كانت الشفقة مع الذات مرتبطة عكسيًا بخطر، أظهرت ارتباطات بيرسون ثنائية المتغير ارتباطات قوية بين المخاطر العالية وجميع إبعاد الشفقة بالذات، وتشير الدراسة إلى أن خطر الإصابة باضطراب تعاطي المواد يرتبط عكسيًا بالشفقة مع الذات. وقد يكون تعزيز الشفقة مع الذات إضافة مفيدة لتدخلات الوقاية من اضطراب تعاطي المواد وعلاجها.

وأجرى ميليسا وآخرون (Melissa, et al, 2021) دراسة هدفت التعرف إلى الشفقة بالذات والمعدلات غير المتناسبة من التمييز العنصري والعواقب المرتبطة بتعاطي الكحول بين الشباب الأصليين في أمريكا الشمالية، تكونت عينة الدراسة من (١٠٦) متعاطي من الكحول، من المجتمعات المحمية في شرق كندا استطلاعًا بالقلم والورقة بشأن تجاربهم مع التمييز العنصري والشفقة مع الذات وتعاطي الكحول والمشاكل المتعلقة بالكحول. تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن انخفاض مستويات الشفقة مع الذات قد يزيد من خطر تعاطي الكحول والتعرض لعواقب سلبية مرتبطة به في سياق التمييز العنصري بين المراهقين من السكان الأصليين في أمريكا الشمالية، وقد وجد أن الشفقة مع الذات مرتبط بكل من التمييز العنصري وتعاطي الكحول بشكل منفصل.

وأجرى شريفلر وآخرون (Shreffler, et al, 2022) دراسة هدفت دراسة الارتباطات بين الشفقة بالذات والنمو الشخصي والرفاهية لدى الأشخاص المصابين باضطراب تعاطي المواد المخدرة، أُجري استطلاع رأي على المرضى الذين يتلقون العلاج من اضطراب تعاطي المواد باستخدام مقياس معتمدة وجمعت (١٥٣) استجابة، (مقياس ساسكس-أكسفورد للشفقة بالذات-SSOCS) (S) ومقياس مبادرة النمو الشخصي (PGI) الثاني، ومؤشر منظمة الصحة العالمية للرفاهية (، وكان أكثر من ثلثي العينة (٦٩,٩٪) يسعون للحصول على علاج لإدمان المواد الأفيونية الموصوفة طبيًا؛ وشملت المواد الأخرى المستخدمة الهيروين (٣٧,٣٪) والميثامفيتامين (٣٠,٧٪) والبنزوديازيبينات (١٧٪) والفتنانيل (١٥,٧٪) والكوكايين (٩,٨٪) والكحول (٩,٨٪) ومواد أخرى (٣,٩٪). ولم ترتبط الهوية الجنسية والعمر وطول فترة العلاج بالنمو الشخصي أو الرفاهية. وارتبطت الشفقة بالذات بشكل كبير بمبادرة النمو الشخصي، ارتبطت الشفقة بالذات بشكل كبير بالرفاهية، وعند التعامل مع الأشخاص الذين يعانون من اضطراب تعاطي المواد، يجب أن نغرس ممارسة الشفقة بالذات التي قد تساعد في تحقيق النمو الشخصي وتعزيز الرفاهية، ويحتاج هؤلاء الأفراد إلى الدعم والإنسانية ليس فقط من مقدمي الخدمات والأحباء، ولكن أيضًا من أنفسهم.

حيث تناولت بعض الدراسات السابقة فئة طلبة الجامعات؛ وبعض فئة مدمني المخدرات وجميع الدراسات كانت تهدف التعرف إلى مستوى وعلاقة في كل من الذكاء الروحي، والشفقة بالذات مع متغيرات أخرى، فمن الدراسات المتعلقة بالذكاء الروحي ومرتبطة بالإدمان المخدرات دراسة عابد وباقري (Abed & Bagheri, 2016) والتي هدفت التعرف على علاقة الذكاء الروحي وجودة الحياة باضطراب ما بعد الصدمة لدى العسكريين القدامى المدمنين على المخدرات وغير المدمنين في إيران، ودراسة اللجيدان (٢٠١٧) دراسة هدفت الكشف عن علاقة الذكاء الروحي ووجهة الضبط بتقدير الذات لدى المدمنين على المخدرات مقارنة بغير المدمنين، ودراسة قرباوي وآخرون (٢٠٢٤) والتي هدفت التحقق من العلاقة بين الذكاء الروحي وكل من الاكتئاب والتفكير الانتحاري لدى

عينة من المتعافين من الإدمان، أما الدراسات المتعلقة بالشفقة بالذات مع عينة من مدمني المخدرات كانت دراسة شريفلر وآخرون (Shreffler, et al., 2022) هدفت دراسة الارتباطات بين الشفقة بالذات والنمو الشخصي والرفاهية لدى الأشخاص المصابين باضطراب تعاطي المواد المخدرة، وما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة؛ أنها تهدف التعرف إلى الذكاء الروحي وعلاقته بالشفقة بالذات لدى عينة من مدمني المخدرات، كما أنه سيتم تطبيق مقاييس هذه الدراسة على مدمني المخدرات في مراكز الإدمان في العاصمة عمان، والاستفادة من المقاييس المستخدمة والمطورة للدراسة، واستفادة هذه الفئة والمرشدين والأسر من النتائج والتوصيات.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يواجه المدمنين عبر مسيرتهم العلاجية عدد من المشكلات التي تؤثر على طموحاتهم وأمالهم، وقد تفاوتت في تأثيرها تبعاً لطبيعة الظروف التي يعيشها المدمن، والتي يحتاج فيها المدمن التعرف على الذكاء الروحي والشفقة بالذات لديه ليستطيع تجاوز هذه المشكلات والابتعاد عن الانتكاسة.

ومن خلال ملاحظة الباحث كعامل في المركز الوطني لتأهيل المدمنين، فقد لاحظ سلوكيات تصدر من مجتمع الدراسة دالة على وجود قلق مرتفع ومنخفض في الشفقة بالذات، نتيجة تفكيرهم في مستوى المعاناة الناجمة عن المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وزيادة الضغوطات وتأثيرها على الافراد.

وبعد الرجوع إلى الدراسات السابقة، أشارت العديد من نتائج الدراسات إلى وجود علاقة بين إدمان المخدرات والذكاء الروحي كدراسة قريباوي وآخرون (٢٠٢٤) بينت نتائج الدراسة وجود علاقة سلبية بين الذكاء الروحي والاكتئاب، ووجود علاقة سلبية بين الذكاء الروحي والتفكير الانتحاري، حيث يعدل الذكاء الروحي العلاقة بين الاكتئاب والتفكير الانتحاري. وهناك دراسات بحثت في العلاقة بين إدمان المخدرات وبين الشفقة بالذات، منها دراسة فليبس وآخرون (Phelpsa, et al, 2018) وتشير الدراسة إلى أن خطر الإصابة باضطراب تعاطي المواد يرتبط عكسياً بالشفقة مع الذات، وقد يكون تعزيز الشفقة مع الذات إضافة مفيدة لتدخلات الوقاية من اضطراب تعاطي المواد وعلاجها.

وتشير الاحصائيات الصادرة عن جهاز الأمن العام في المملكة الاردنية الهاشمية في التقرير السنوي أنه تم كشف ٧٦ ألفاً و ٥٣٠ جريمة حيازة وتعاطي مواد مخدرة بين عامي (٢٠٢٠ – ٢٠٢٤) من بينها ١٦ ألفاً و ١١٨ جريمة خلال العام ٢٠٢٠، ١٤ ألفاً و ٢٦٤ جريمة خلال العام ٢٠٢١، ١٣ ألفاً و ٣٩ جريمة خلال العام ٢٠٢٢، ١٥ ألفاً و ٦١١ جريمة خلال العام ٢٠٢٣، و١٧ ألفاً و ٤٩٨ جريمة خلال العام ٢٠٢٤، (ملكاوي، ٢٠٢٥).

ونظراً إلى قلة الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، فقد أرثى الباحث أن هناك حاجة ماسة لدراسة الذكاء الروحي وعلاقته بالشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات. ومن هنا تتمحور مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١- ما مستوى كل من الذكاء الروحي والشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات ؟
- ٢- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين كل من الذكاء الروحي والشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات ؟

اهداف الدراسة

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى الذكاء الروحي وعلاقته بالشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات في المركز الوطني لتأهيل المدمنين على ضوء بعض المتغيرات من خلال:

١- التعرف على مستوى كل من الذكاء الروحي والشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات؟

٢- الكشف عن العلاقة بين الذكاء الروحي والشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات؟

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة الحالية من أهمية الموضوع الذي تناولته هذه الدراسة للتعرف على الذكاء الروحي وعلاقته بالشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات، لذا تكمن أهمية الدراسة في جانبين أساسيين هما:

الأهمية النظرية

- تتحدد أهمية النظرية لهذه الدراسة من أهمية المتغيرات التي تتناولها الدراسة، الذكاء الروحي وعلاقته بالشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات من المفاهيم التي استحوذت على اهتمام الباحثين في مجال الصحة النفسية نظراً لارتباطه بأسلوب حياة الفرد، من جميع جوانب حياته.
- تقدم أدباً نظرياً شاملاً يخص موضوع الذكاء الروحي وعلاقته بالشفقة بالذات مع أهمية الربط بينها وبين طبيعة حياة أفراد العينة ومعاناتهم النفسية.
- تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال الفئة المراد دراستها وهم المدمنين الذين يسعون إلى التعافي.
- إضافة دراسة جديدة للمكتبة العربية تبحث في العلاقة ما بين الذكاء الروحي وعلاقته بالشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات.

الأهمية التطبيقية

- وفقاً للنتائج التي ستتوصل إليها الدراسة، ستُسهم في وضع برامج إرشادية وعلاجية مختلفة لبيان أهمية تأثير الذكاء الروحي وعلاقته بالشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات.
- تفيد هذه الدراسة مراكز علاج الإدمان والجهات المختصة والأفراد الباحثين في مجال الدراسات النفسية والاجتماعية في القضايا المرتبطة بهذه الفئة.
- توفر الدراسة مقاييس يمكن أن تُسهم في تشخيص بعض المشكلات الخاصة لدى هذه الفئة.
- الوصول إلى نتائج وتوصيات تُسهم في إثراء البحث العلمي بهذا النوع من الدراسات والمهتمين بهذا المجال.

حدود الدراسة

التزم الباحث أثناء إجراء الدراسة بالحدود الآتية:

- الحدود الموضوعية: تحدد الدراسة بالمتغيرات والمقاييس التي قام الباحث بتطويرها لأغراض الدراسة.
- الحدود البشرية: يتكون من المدمنين الذين يتلقون العلاج في المركز الوطني لتأهيل المدمنين.
- الحدود المكانية: المركز الوطني لتأهيل المدمنين في العاصمة عمان.
- الحدود الزمانية: خلال العام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥ م.

التعريفات المفاهيمية الإجرائية

تضمنت الدراسة المصطلحات الآتية:

الذكاء الروحي: ويعرفه جراند (Grander, 1999) بأنه: يتعلق بالإحساس الروحي والوعي الديني، والتسامي والتمسك بالفضائل، وتوظيف هذا الوعي في التعامل مع مشكلات الحياة. ويعرف الذكاء الروحي إجرائيًا: بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص على فقرات المقياس المطور لأغراض الدراسة الحالية.

الشفقة بالذات: وهي تعني على الفرد أن يكون متعاطفًا ومتفهمًا لنفسه في ظروف الألم أو الفشل، بدلًا من أن يكون قاسيًا ومنتقدًا لها، وأن يدرك أن تجاربه هي جزء من التجربة الإنسانية الأكبر وليسست معزولة، وأن ينظر إلى الأفكار والمشاعر المؤلمة بوعي متوازن ولا يبالغ في التماهي معها. (Neff, et al, 2007). وتعرف الشفقة بالذات إجرائيًا: بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص على فقرات المقياس المطور لأغراض الدراسة الحالية.

الادمان على المخدرات: هي مواد مخدرة يتعاطاها الشخص المدمن بصورة منتظمة، وتقود إلى كثير من المشكلات الصحية والنفسية والاجتماعية لما تحدثه من تأثير شديد في وظائف الجهاز العصبي، ولما تحدثه من الاضطرابات في الإدراك أو المزاج أو السلوك. وهي مواد وعقاقير تختلف وظائفها وتأثيراتها باختلاف مكوناتها الكيميائية في الجهاز العصبي، وتسبب اعتمادًا جسديًا أو نفسيًا عليها (الهوارنة، ٢٠١٨).

مدمني المخدرات: هم الاشخاص الذين يتعالجون في المركز الوطني لتأهيل المدمنين والمراجعين له في العاصمة عمان- الاردن خلال الفصل الثاني ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥.

منهج الدراسة:

استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي؛ لمُناسبته لطبيعة الدراسة وأهدافها.

أفراد الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (٢٥٤) فرداً من مدمني المخدرات في المركز الوطني لتأهيل المدمنين خلال فترة تطبيق الدراسة التي امتدت من ٢٠٢٥/٥/١٥ الى ٢٠٢٥/٧/٢٠، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، وبين الجدول (١) توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغيرات (الفئة العمرية، والحالة الاجتماعية، والمؤهل العلمي).

جدول (١): توزيع افراد عينة الدراسة تبعاً لمتغيرات الدراسة

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية %
الفئة العمرية	أقل من ٢٥ عاماً	56	22.047
	من ٢٥ عاماً الى ٣٠ عاماً	45	17.717
	من ٣١ عاماً الى ٤٠ عاماً	138	54.331
	٤١ عاماً فأكثر	15	5.906
الحالة الاجتماعية	أعزب	107	42.126
	متزوج	116	45.669
	مطلق	31	12.205
المؤهل العلمي	ثانوية عامة فأقل	147	57.874
	دبلوم	32	12.598
	بكالوريوس	75	29.528
المجموع		254	100.000

أداتا الدراسة:

أولاً: مقياس الذكاء الروحي:

تم تطوير مقياس الذكاء الروحي بعد الرجوع الى الأدب النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة كدراسة اللحيان (٢٠١٧)، ودراسة قريايوي وآخرون (٢٠٢٤)، ودراسة الربيع (٢٠١٣). وقد تكون المقياس بصورته الأولية من (٣٤) فقرة، موزعة على خمسة أبعاد، هي: الوعي، والنعمة، والمعنى، والتفوق، والحقيقة.

دلالات صدق مقياس الذكاء الروحي:

تم التحقق من صدق المحتوى لمقياس الذكاء الروحي؛ من خلال عرضه على (١٥) محكمًا من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية في تخصصات الإرشاد النفسي، والقياس والتقويم وعلم النفس، وفي ضوء ملاحظات المحكمين؛ تم تعديل الصياغة اللغوية لـ (٨) فقرات؛ وبذلك تكون المقياس بعد التحكيم من (٣٤) فقرة موزعة على خمسة أبعاد، هي: الوعي وله (٩) فقرات، النعمة ولها (٧) فقرات، المعنى وله (٥) فقرات، التفوق وله (٧) فقرات، الحقيقة ولها (٦) فقرات.

كما تم التحقق من دلالات صدق البناء الداخلي، من خلال تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكوّنة من (٣٠) فردًا من مدمني المخدرات في المركز الوطني لتأهيل المدمنين من خارج عينة الدراسة، ثم حساب معامل ارتباط بيرسون (person) بين الدرجة على الفقرة والدرجة على البعد الذي تتبع له والدرجة الكلية على المقياس، كما هو مبين في الجدول (٢).

جدول (2): قيم معاملات الارتباط بين فقرات مقياس الذكاء الروحي وبين الدرجة على البعد الذي تتبع له والدرجة الكلية على المقياس.

الارتباط مع الدرجة الكلية	الارتباط مع البعد	الرقم	الارتباط مع الدرجة الكلية	الارتباط مع البعد	الرقم
البعد الأول : الوعي					
0.821**					
0.565**	0.623**	6	0.688**	0.769**	1
0.697**	0.706**	7	0.569**	0.686**	2
0.541**	0.685**	8	0.517**	0.560**	3
0.527**	0.592**	9	0.596**	0.647**	4
			0.541**	0.639**	5
البعد الثاني: النعمة					
0.757**					
0.480*	0.524**	14	0.628**	0.663**	10
0.666**	0.733**	15	0.406**	0.452*	11
0.573**	0.638**	16	0.454**	0.493**	12
			0.533**	0.614**	13
البعد الثالث : المعنى					
0.781**					
0.472*	0.569**	20	0.735**	0.817**	17
0.684**	0.750**	21	0.691**	0.733**	18
			0.431**	0.477**	19

البعد الرابع : التفوق					
0.761**					
0.553**	0.621**	26	0.526**	0.634**	22
0.519**	0.594**	27	0.769**	0.814**	23
0.590**	0.619**	28	0.461**	0.571**	24
			0.577**	0.684**	25
البعد الخامس : الحقيقة					
0.807**					
0.442*	0.521**	32	0.521**	0.580**	29
0.736**	0.821**	33	0.687**	0.736**	30
0.568**	0.610**	34	0.532**	0.616**	31

*دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$). **دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.01$).

يَتَضَح من الجدول (٢) أن قيم معاملات ارتباط الفقرات قد تراوحت بين (٠,٤٥٢-٠,٨٢١) مع الأبعاد التابعة لها، وبين (٠,٤٠٦-٠,٧٦٩) مع الدرجة الكلية للمقياس، وتراوحت قيم معاملات ارتباط أبعاد المقياس مع الدرجة الكلية عليه بين (٠,٧٥٧-٠,٨٢١)، وكانت جميعها أعلى من (٠,٣٠)، وذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$).

دلالات ثبات مقياس الذكاء الروحي:

تم التحقق من ثبات مقياس الذكاء الروحي وأبعاده؛ من خلال تطبيقه على العينة الاستطلاعية ثم حساب معامل ثبات الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha)، ثم تم تطبيق المقياس مرة أخرى على نفس العينة وبفارق زمني بلغ (١٥) يوماً، وذلك بهدف حساب ثبات (الاستقرار) الإعادة، كما هو مبين في الجدول (٥)

جدول (٣): قيم معاملات ثبات الإعادة وثبات الاتساق الداخلي لمقياس الذكاء الروحي وأبعاده

المقياس وأبعاده	ثبات الإعادة	ثبات الاتساق الداخلي	عدد الفقرات
الوعي	0.847	0.823	9
النعمة	0.809	0.781	7
المعنى	0.768	0.742	5
التفوق	0.836	0.819	7
الحقيقة	0.785	0.754	6
الذكاء الروحي (ككل)	0.864	0.841	٣٤

يتضح من الجدول (٣) أن ثبات الإعادة للمقياس ككل بلغ (٠,٨٦٤)، وتراوح قيم ثبات الإعادة لأبعاده بين (٠,٧٦٨ - ٠,٨٤٧)، وبلغ ثبات الاتساق الداخلي للمقياس ككل (٠,٨٤١)، وتراوح قيم ثبات الاتساق الداخلي لأبعاده بين (٠,٧٤٢ - ٠,٨٢٣)، وتعد هذه القيم مقبولة لأغراض الدراسة الحالية.

تصحيح مقياس الذكاء الروحي :

تكون مقياس الذكاء الروحي بصورته النهائية من (٣٤) فقرة موزعة على خمسة أبعاد، يُستجاب عليه وفق تدرج خماسي، يشتمل البدائل الآتية: (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة) وبأخذ الدرجات التالية (١،٢،٣،٤،٥) على الترتيب لل فقرات الإيجابية، ويعكس التدرج لل فقرات السالبة، وهي الفقرات (٣٣،٣٢،٣٠،٢٧،٢٦،٢٤،١٦،١٧،٦). وللوصول إلى حكم موضوعي على متوسطات الاستجابات؛ تم حساب المدى بطرح الحد الأدنى من الحد الأعلى لفئات التدرج (٤-١=٥)، ثم تقسيمه على (٣) (٣=٤÷٣)، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في تدرج فقرات المقياس (١)؛ وبذلك أصبح طول الفئات على النحو الآتي: مستوى منخفض (أقل من ٢,٣٣)، ومستوى متوسط (٢,٣٤ - ٣,٦٧)، ومستوى مرتفع (أكثر من ٣,٦٧).

ثانياً: مقياس الشفقة بالذات:

تم تطوير مقياس الشفقة بالذات بعد الرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة كدراسة جمعة (٢٠٢٢)، ودراسة المداحة (٢٠٢٣)، ودراسة الضمور (٢٠٢٥)، وقد تكون المقياس بصورته الأولى من (٢٦) فقرة، موزعة على ثلاثة أبعاد، هي: اللطف بالذات مقابل الحكم على الذات، والإنسانية المشتركة مقابل الشعور بالعزلة، واليقظة العقلية.

دلالات صدق مقياس الشفقة بالذات:

تم التحقق من صدق المحتوى لمقياس الشفقة بالذات؛ من خلال عرضه على (١٥) محكمًا من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية في تخصصات الإرشاد النفسي، والقياس والتقييم وعلم النفس، وفي ضوء ملاحظات المحكمين؛ تم تعديل الصياغة اللغوية لـ (٤) فقرات، وبذلك تكون المقياس بعد التحكيم من (٢٦) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد، هي: اللطف بالذات مقابل الحكم على الذات وله (٨) فقرات، الإنسانية المشتركة مقابل الشعور بالعزلة ولها (٩) فقرات، واليقظة العقلية مقابل التوحد المفرط ولها (٩) فقرات.

كما تم التحقق من دلالات صدق البناء الداخلي، من خلال تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) فردًا من مدمني المخدرات في المركز الوطني لتأهيل المدمنين من خارج عينة الدراسة، ثم حساب معامل ارتباط بيرسون (person) بين الدرجة على الفقرة والدرجة على البعد الذي تتبع له والدرجة الكلية على المقياس، كما هو مبين في الجدول (٤).

جدول (4): قيم معاملات الارتباط بين فقرات مقياس الشفقة بالذات وبين الدرجة على البعد الذي تتبع له والدرجة الكلية على المقياس.

رقم الفقرة	الارتباط مع البعد	الارتباط مع الدرجة الكلية	رقم الفقرة	الارتباط مع البعد	الارتباط مع الدرجة الكلية
------------	-------------------	---------------------------	------------	-------------------	---------------------------

البعد الأول: اللطف بالذات مقابل الحكم على الذات					
0.660**	0.703**	5	0.598*	0.635**	1
0.764**	0.837**	6	0.449*	0.523**	2
0.468*	0.522**	7	0.445*	0.570**	3
0.422*	0.485*	8	0.569**	0.687**	4
البعد الثاني: الإنسانية المشتركة مقابل الشعور بالعزلة					
0.474*	0.543**	١٤	0.584**	0.643**	9
0.647**	0.714**	١٥	0.591**	0.643**	10
0.548**	0.636**	١٦	0.501**	0.572**	11
0.598**	0.676**	١٧	0.684**	0.757**	12
			0.736**	0.804**	13
البعد الثالث: اليقظة العقلية مقابل التوحد المفرط					
0.649**	0.717**	٢٣	0.402*	0.455**	١٨
0.454**	0.804**	٢٤	0.541**	0.590**	١٩
0.698**	0.774**	٢٥	0.706**	0.755**	٢٠
0.548**	0.619**	٢٦	0.585**	0.681**	٢١
			0.437*	0.502**	٢٢

*دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$). **دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.01$).

يَتَّضِح من الجدول (٤) أن قيم معاملات ارتباط الفقرات قد تراوحت بين (٠,٨٣٧-٠,٤٥٥) مع الأبعاد التابعة لها، وبين (٠,٧٦٤-٠,٤٠٢) مع الدرجة الكلية للمقياس، وتراوحت قيم معاملات ارتباط أبعاد المقياس مع الدرجة الكلية عليه بين (٠,٨٤٣-٠,٧٩٢)، وكانت جميعها أعلى من (٠,٣٠)، وذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$).

دلالات ثبات مقياس الشفقة بالذات:

تم التحقق من ثبات مقياس الشفقة بالذات وأبعاده؛ من خلال تطبيقه على العينة الاستطلاعية ثم حساب معامل ثبات الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha)، ثم تم تطبيق المقياس مرة أخرى على نفس العينة وبفارق زمني بلغ (١٥) يوماً، وذلك بهدف حساب ثبات (الاستقرار) الاعادة، كما هو مبين في الجدول (٥).

جدول (٥): قيم معاملات ثبات الإعادة وثبات الاتساق الداخلي لمقياس الشفقة بالذات وأبعاده

المقياس وأبعاده	ثبات الإعادة	ثبات الاتساق الداخلي	عدد الفقرات
اللطف بالذات مقابل الحكم على الذات	0.794	0.770	٨
الإنسانية المشتركة مقابل الشعور بالعزلة	0.836	0.809	٩
اليقظة العقلية مقابل التوحد المفرط	0.821	0.794	٩
الشفقة بالذات (ككل)	0.862	0.828	٢٦

يتضح من الجدول (٥) أن ثبات الإعادة للمقياس ككل بلغ (٠,٨٦٢)، وتراوح قيم ثبات الإعادة لأبعاده بين (٠,٧٩٤ - ٠,٨٣٦)، وبلغ ثبات الاتساق الداخلي للمقياس ككل (٠,٨٢٨)، وتراوح قيم ثبات الاتساق الداخلي لأبعاده بين (٠,٧٧٠ - ٠,٨٠٩)، وتعد هذه القيم مقبولة لأغراض الدراسة الحالية.

تصحيح مقياس الشفقة بالذات:

تكون مقياس الشفقة بالذات بصورته النهائية من (٢٦) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد، يُستجاب عليها وفق تدرج خماسي، يشتمل البدائل الآتية: (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة) ويأخذ الدرجات التالية (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على الترتيب للفقرات الإيجابية، ويعكس التدرج للفقرات السالبة، وهي الفقرات التالية: (٢٢، ٢٠، ١٨، ١٧، ١٣، ١٢، ١١، ٩، ٧، ٣). وللوصول إلى حكم موضوعي على متوسطات الاستجابات؛ تم حساب المدى بطرح الحد الأدنى من الحد الأعلى لفئات التدرج (٤-٥=١)، ثم تقسيمه على (٣) (٣=١،٣٣=٤÷٣)، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في تدرج فقرات المقياس (١)؛ وبذلك أصبح طول الفئات على النحو الآتي: مستوى منخفض (أقل من ٢,٣٣)، ومستوى متوسط (٢,٣٤ - ٣,٦٧)، ومستوى مرتفع (أكثر من ٣,٦٧).

إجراءات البحث:

جاءت إجراءات البحث على النحو الآتي:

- تطوير مقياسي الذكاء الروحي والشفقة بالذات بعد الرجوع إلى المراجع والدراسات والمقاييس ذات الصلة، والتأكد من دلالات صدقهما وثباتهما بالطرق العلمية المناسبة.
- تحديد عينة البحث بالطريقة العشوائية البسيطة والبالغة (٢٥٤) فرداً من مدمني المخدرات في المركز الوطني لتأهيل المدمنين.
- توزيع نسخ أدوات البحث (مقياسي الذكاء الروحي والشفقة بالذات) على أفراد عينة الدراسة بصورة ورقية من قبل الباحث، بعد توضيح أهداف البحث وطريقة الإجابة على فقرات المقياسين.
- استرجاع نسخ المقياسين بعد تعبئتها من أفراد عينة البحث مكتملة البيانات، ومعالجتها إحصائياً، واستخراج النتائج ومناقشتها واشتقاق التوصيات والمقترحات.

الاساليب الاحصائية المستخدمة

ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

١. لحساب دلالات الصديق والثبات تم استخدام معامل ارتباط بيرسون وألفا كرونباخ.
٢. للإجابة على السؤال الأول تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمستوى.
٣. وللإجابة عن السؤال الثاني تم استخدام معاملات ارتباط بيرسون.

عرض النتائج ومناقشتها:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي ينص على: "ما مستوى كل من الذكاء الروحي والشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات؟" للإجابة عن هذا السؤال؛ تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مقياسي الدراسة.

أولاً: الذكاء الروحي:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مقياس الذكاء الروحي وأبعاده، مع مراعاة ترتيب أبعاد المقياس تنازلياً تبعاً لمتوسطاتها الحسابية، كما هو مبين في الجدول (٦).

جدول (٦): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس الذكاء الروحي وأبعاده مرتبةً تنازلياً تبعاً لمتوسطاتها الحسابية (ن=٢٥٤)

الرتبة	الرقم	أبعاد المقياس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	3	المعنى	3.972	0.516	مرتفع
2	2	النعمة	3.948	0.437	مرتفع
3	1	الوعي	3.755	0.446	مرتفع
4	4	التفوق	3.366	0.513	متوسط
5	5	الحقيقة	3.003	0.474	متوسط
الذكاء الروحي (ككل)			3.614	0.326	متوسط

يتضح من الجدول (٦) أن مستوى الذكاء الروحي (ككل) لدى أفراد عينة الدراسة من مدمني المخدرات جاء متوسطاً بمتوسط حسابي (٣,٦١٤) وانحراف معياري (٠,٣٢٦)، وجاءت أبعاد المقياس على الترتيب الآتي: بُعد المعنى في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٣,٩٧٢) وانحراف معياري (٠,٥١٦) وبمستوى مرتفع، تلاه بُعد النعمة في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٣,٩٤٨) وانحراف معياري (٠,٤٣٧) وبمستوى مرتفع، تلاه بُعد الوعي في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي

(٣,٧٥٥) و بانحراف معياري (٠,٤٤٦) وبمستوى مرتفع ، تلاه بُعد التفوق في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (٣,٣٦٦) و بانحراف معياري (٠,٥١٣) وبمستوى متوسط ، وجاء بُعد الحقيقة في المرتبة الخامسة والأخيرة بمتوسط حسابي (٣,٠٠٣) و بانحراف معياري (٠,٤٧٤) وبمستوى متوسط.

ويعزي الباحث النتيجة إلى أن مدمني المخدرات يتمتعون بمستوى متوسط من الذكاء الروحي، وهو ما يحمل عدة دلالات:

١. وجود جوانب إيجابية غير مستثمرة: المستوى المتوسط يعني أن لديهم حدًا مقبولًا من القدرات الروحية (كإيجاد معنى للحياة، أو امتلاك قدر من الأمل والتأمل)، إلا أن هذه الإمكانيات لم تُنمَّ أو تُستثمر بشكل فعال في مواجهة الضغوط والتحديات.

٢. انعكاس الصراع الداخلي: النتيجة قد تعكس التذبذب النفسي والروحي لديهم، حيث لا يظهر الذكاء الروحي في مستوى عالٍ يحميهم من الانحراف أو الإدمان، ولا في مستوى منخفض جدًا يعكس فقدان المعنى تمامًا؛ بل يقف عند المتوسط مما يدل على صراع داخلي بين الجوانب الروحية الإيجابية والسلوكيات السلبية المرتبطة بالإدمان.

٣. دور برامج العلاج والإرشاد: هذه النتيجة تبرز الحاجة إلى إدماج التدخلات الروحية والإرشاد الديني أو القيمي في برامج علاج الإدمان، لتعزيز الجوانب الروحية والوجودية لدى المدمنين، بما يساعدهم على تنمية القدرة على التسامح، وإيجاد معنى للحياة، والتعامل مع الألم والمعاناة بعيدًا عن المخدرات.

٤. تفسير من منظور وقائي: يمكن النظر إلى النتيجة على أنها مؤشر وقائي؛ إذ إن الذكاء الروحي المتوسط قد يشكل أرضية يمكن البناء عليها لرفع مستوى الوعي الذاتي والقدرة على اتخاذ قرارات أفضل، إذا ما تم العمل على تعزيزه في برامج علاجية وتربوية.

إن وجود الذكاء الروحي عند مدمني المخدرات بدرجة متوسطة يشير إلى أن لديهم قابلية للنمو الروحي يمكن استثمارها في خطط العلاج والوقاية، وهو ما يستدعي التركيز على البرامج التي تعزز المعنى، والتأمل، والبعد القيمي في حياة الأفراد.

ثانيًا: الشفقة بالذات :

تمَّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مقياس الشفقة بالذات وأبعاده، مع مراعاة ترتيب أبعاد المقياس تنازليًا تبعًا لمتوسطاتها الحسابية، كما هو مبين في الجدول (٧).

جدول (٧): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس الشفقة بالذات وأبعاده مرتبةً تنازليًا تبعًا لمتوسطاتها الحسابية (ن=٥١٤)

الرتبة	الرقم	أبعاد المقياس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	1	اللطف بالذات مقابل الحكم على الذات	3.534	0.443	متوسط
٢	3	اليقظة العقلية مقابل التوحد المفرط	3.343	0.516	متوسط
٣	2	الإنسانية المشتركة مقابل الشعور بالعزلة	3.070	0.510	متوسط

الشفقة بالذات (ككل)	3.307	0.365	متوسط
---------------------	-------	-------	-------

يتضح من الجدول (٧) أنَّ مستوى الشفقة بالذات (ككل) لدى أفراد عينة الدراسة من مدمني المخدرات جاء متوسطاً بمتوسط حسابي (٣,٦٠٧) وبانحراف معياري (٠,٣٦٥)، وجاءت أبعاد المقياس على الترتيب الآتي: بُعد اللطف بالذات مقابل الحكم على الذات في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٣,٥٣٤) وبانحراف معياري (٠,٤٤٣) وبمستوى متوسط، تلاه بُعد اليقظة العقلية مقابل التوحد المفرط في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٣,٣٤٣) وبانحراف معياري (٠,٥١٦) وبمستوى متوسط وجاء بُعد الإنسانية المشتركة مقابل الشعور بالعزلة في المرتبة الثالثة والأخيرة بمتوسط حسابي (٣,٠٧٠) وبانحراف معياري (٠,٥١٠) وبمستوى متوسط.

ويعزي الباحث النتيجة إلى أن مستوى الشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات جاء بدرجة متوسطة، وهو ما يحمل دلالات مهمة:

١. وجود تعاطف محدود مع الذات: المستوى المتوسط يعكس أن لدى المدمنين بعض القدرة على ممارسة اللطف والتسامح مع أنفسهم عند مواجهة الأخطاء أو الفشل، إلا أن هذه القدرة ليست كافية لمساعدتهم على تجاوز الشعور بالذنب والعار المرتبطين بالإدمان.
٢. التآرجح بين النقد الذاتي والرحمة الذاتية: مدمنو المخدرات غالباً يعيشون حالة من النقد الذاتي الحاد واللوم، وفي المقابل قد يحاولون أحياناً تخفيف هذا الضغط بالشفقة على أنفسهم. النتيجة المتوسطة تعكس وجود هذا التذبذب بين جلد الذات والرحمة الذاتية.
٣. انعكاس على الصحة النفسية: تشير إلى أن الشفقة بالذات ترتبط ارتباطاً إيجابياً بالصحة النفسية والقدرة على التكيف، وانخفاض القلق والاكتئاب. وعليه، فإن وجودها بمستوى متوسط لدى المدمنين قد يفسر استمرار معاناتهم النفسية وصعوبة قدرتهم على التغيير.
٤. أهمية التدخل العلاجي: هذه النتيجة تبرز الحاجة إلى دمج تدريب الشفقة بالذات في برامج علاج الإدمان، مثل: تمارين التأمل الواعي (Mindfulness)، واستراتيجيات إعادة هيكلة التفكير السلبي، تعزيز القدرة على تقبل المعاناة الإنسانية كجزء من التجربة البشرية، ذلك من شأنه رفع الشفقة بالذات إلى مستوى عالٍ يخفف من الشعور بالذنب ويزيد من الدافعية للتعافي.
٥. البعد الوقائي: المستوى المتوسط قد يشكل أرضية يمكن البناء عليها، مما يعني أن هؤلاء الأفراد ليسوا في حالة فقدان كامل للتعاطف مع أنفسهم، وهذا يعزز إمكانية نجاح التدخلات إذا صُممت بشكل ملائم.

الشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات بمستوى متوسط تعكس قابلية كامنة للنمو والتطوير، لكنها غير كافية لحمايتهم من الانغماس في السلوكيات الإدمانية أو مساعدتهم على التعافي التام، وهو ما يستدعي التركيز على تعزيز الشفقة بالذات كأداة علاجية ووقائية فعالة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي ينص على: "هل تُوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين الذكاء الروحي والشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات؟" للإجابة على هذا السؤال؛ تم حساب قيم معاملات ارتباط بيرسون (Person

Correlation) بين الذكاء الروحي والشفقة بالذات لدى أفراد عينة الدراسة، كما هو مبين في الجدول (8).

جدول (8): معاملات ارتباط بيرسون (Person Correlation) بين الذكاء الروحي والشفقة بالذات لدى مدمني المخدرات (ن=٢٥٤)

المتغير	أبعاد الشفقة بالذات			الشفقة بالذات (ككل)
	للطف بالذات مقابل الحكم على الذات	الإنسانية المشتركة مقابل الشعور بالعزلة	اليقظة العقلية مقابل التوحد المفرط	
الوعي	0.364*	0.226*	0.337*	0.410*
النعمة	0.340*	0.276*	0.289*	0.402*
المعنى	0.200*	0.278*	0.222*	0.212*
التفوق	0.305*	0.263*	0.247*	0.362*
الحقيقة	0.384*	0.392*	0.556*	0.605*
الذكاء الروحي (ككل)	0.446*	0.385*	0.420*	0.558*

*دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$).

يتضح من الجدول (8) وجود علاقات ارتباطية موجبة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين أبعاد الذكاء الروحي وأبعاد الشفقة بالذات تراوحت قيمها بين (٠,٢٠-٠,٥٥٦)، ووجود علاقات ارتباطية موجبة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين أبعاد الذكاء الروحي والشفقة بالذات (ككل) تراوحت قيمها بين (٠,٢١٢-٠,٦٠٥)، ووجود علاقات ارتباطية موجبة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين أبعاد الشفقة بالذات والذكاء الروحي (ككل) تراوحت قيمها بين (٠,٣٨٥-٠,٤٤٦)، ووجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين الذكاء الروحي (ككل) والشفقة بالذات (ككل) بلغت قيمتها (٠,٥٥٨).

واتفقت الدراسة الحالية مع دراسة اللحيدان (٢٠١٧) في بعض أجزائها واختلفت مع بعض، وتوصلت نتائج البحث الكمية إلى وجود علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائية للذكاء الروحي بدرجة الكلية وجميع أبعاده بتقدير الذات في استجابات أفراد العينة من المدمنين وغير المدمنين. كما أن هناك علاقة بنائية بين الذكاء الروحي ووجهة الضبط وتقدير الذات في استجابات أفراد العينة من المدمنين وغير المدمنين، حيث أن هناك علاقة سببية وتأثيرات مباشرة سالبة بين الذكاء الروحي وتقدير الذات، وأيضاً هناك علاقة تبادلية سالبة بين الذكاء الروحي ووجهة الضبط الخارجية. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء الروحي بدرجة الكلية وجميع أبعاده بين استجابات المدمنين وغير المدمنين لصالح غير المدمنين، وبذلك فقد تكاملت نتائج البحث على وجود علاقة طردية بين الذكاء الروحي وتقدير الذات. ووجود علاقة تأثير متبادل بين الذكاء الروحي ووجهة الضبط الداخلية. واختلفت مع دراسة قرباوي وآخرون (٢٠٢٤) وبينت نتائج الدراسة وجود علاقة

سلبية دالة إحصائيًا بين الذكاء الروحي والاكتئاب، ووجود علاقة سلبية دالة إحصائيًا بين الذكاء الروحي والتفكير الانتحاري، كما تبين أن العزل الإحصائي يضعف تأثير الذكاء الروحي على العلاقة بين الاكتئاب والتفكير الانتحاري، حيث يعدل الذكاء الروحي العلاقة بين الاكتئاب والتفكير الانتحاري. واتفقت مع بجزئية واختلفت بجزئية أخرى مع دراسة ماتوس وآخرون (Matos, et al, 2017) أن الذكريات المؤلمة ارتبطت بشكل إيجابي مع الشفقة بالذات والآخرين، وأن الذكريات السعيدة ارتبطت سلباً بالشفقة بالذات.

التوصيات:

توصي الدراسة الحالية بما يلي:

١. ضرورة تصميم برامج إرشادية وعلاجية متكاملة تستهدف مدمني المخدرات، تركز على تنمية الذكاء الروحي (مثل تعزيز البحث عن المعنى والتأمل والبعد الوجودي) بالتوازي مع تدريبهم على مهارات الشفقة بالذات (كالتسامح مع النفس والوعي الذاتي والتأمل الواعي).
٢. تبني برامج وقائية موجهة لفئات المراهقين والشباب الأكثر عرضة لخطر الإدمان، من خلال تعزيز مستوى الذكاء الروحي والشفقة بالذات لديهم، لما لهما من دور وقائي في الحد من الانخراط في السلوكيات الإدمانية والسلبية.
٣. دمج التدخلات الروحية مع التدخلات النفسية السلوكية في المراكز العلاجية، وذلك نظرًا للعلاقة الإيجابية بين الذكاء الروحي والشفقة بالذات، بما يساهم في رفع مستواهما معًا ودعم عملية التعافي.
٤. ضرورة إجراء المزيد من الدراسات التطبيقية والتجريبية التي تختبر فعالية برامج قائمة على الذكاء الروحي والشفقة بالذات في خفض معدلات الانتكاس وتعزيز التعافي المستدام لدى المدمنين.
٥. تفعيل دور المؤسسات التعليمية والدينية والمجتمعية في نشر ثقافة الذكاء الروحي والشفقة بالذات من خلال المحاضرات وورش العمل والبرامج التثقيفية، بما يساهم في دعم النمو النفسي السليم وتعزيز الصحة النفسية العامة.

المصادر المراجع:

المراجع العربية

- جمعة، آلاء. (٢٠٢٢). إدمان المخدرات وعلاقته بالشفقة بالذات. *المجلة القومية لدراسات التعاطي والإدمان*، ١٩(١)، ٨٤-٥٧.
- الربيع، فيصل (٢٠١٣). الذكاء الروحي وعلاقته بالجنس ومستوى التحصيل لدى طلبة كلية التربية في جامعة اليرموك بالأردن. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، ٩(٤)، ٣٥٣ - ٣٦٤.
- الضبع، فتحي عبد الرحمن (٢٠١٢). الذكاء الروحي وعلاقته بالسعادة النفسية لدى عينة من المراهقين والراشدين. *مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، ١(٢٩)، ١٣٥ - ١٧٦.
- الضمور، رفيدة (٢٠٢٥). أساليب التعامل مع الضغط النفسي وعلاقته بالشفقة بالذات والصلابة النفسية لدى العاملين في القطاع الصحي، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.
- عبد الرحمن مفتاح محمد (٢٠١١). الفروق بين المدمنين على تعاطي المخدرات والأسوياء في مدى الثقة بالنفس وتقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية دراسة على عينة من المراهقين بليبيا. *مجلة دراسات الطفولة*، ١٤ (٥٢)، ١٣٥ - ١٤٨.
- قرباوي، محمد وعثمان، سعاد وعويضة، حسين (٢٠٢٤). الذكاء الروحي كمتغير معدل للعلاقة بين الاكتئاب والتفكري الانتحاري لدى عينة من المتعافين من الإدمان. *مجلة كلية الآداب بقنا*، ٣٣(٦٥)، ١٣١٥ - ١٣٦٢.
- الليحيدان، سليمان (٢٠١٧). الذكاء الروحي ووجهة الضبط وعلاقتهما بتقدير الذات لدى المدمنين: دراسة وفق المنهج التكاملية، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة الملك فيصل، السعودية.
- المداخلة، فاتن (٢٠٢٣). القدرة التنبؤية للذكاء الانفعالي في التماسك الأسري والشفقة بالذات لدى عينة من الممرضين والممرضات في محافظة الكرك. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.
- ملاكوي، صلاح (٢٠٢٥). الأمن العام يمنع ١٠٥ آلاف جريمة مخدرات خلال ٤ سنوات. عن الموقع الإلكتروني: تم الدخول بتاريخ ١/٥/٢٠٢٥ <https://www.almamlakatv.com/news/168363>
- النواجحة، زهير. (٢٠١٩). الشفقة بالذات لدى أمهات أطفال متلازمة داون في قطاع غزة. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، ٢٧(٤)، ٢١٧ - ٢٣٩.
- الهوارنة، معمر (٢٠١٨). عالم المخدرات والجريمة بين الوقاية والعلاج. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

المراجع الأجنبية

- Abed, M.; Bagheri, F. (2015). Spiritual intelligence dimensions and life regard index in Iranian veterans suffering post-traumatic stress disorder with and without substance abuse history. **Journal of Substance Use**, 21 (3), 273-278.
- Arnos, O. (2017). **Perceived stress levels and levels of Self-Compassion of parents of children with communication disorders**. (M.A) Illinois State try.
- Drigas, A., & Mitsea, E. (2020). The Triangle Of Spiritual Intelligence, Metacognition And Consciousness. **Int. J. Recent Contributions Eng. Sci. It**, 8(1), 4-23.
- Grander, H. (1999). **Intelligences Reframed: Multiple Intelligences for the 21st century**. New York: Basic Books.
- Kalnins, G. (2015). **A Journey with Self-Compassion: Exploring Self-Compassion within the Context of the Christian Faith**, M. A. Trinity Western University.
- Matos, M., Duarte, J. & Pinto- Gouveia, J. (2017). The Origins of Fears of Compassion: Shame and Lack of Safeness Memories, Fears of Compassion and psychopathology. **The Journal of Psychology**, 15(8), 804-819.
- Moreira, J. & Telzer, E. (2015). Changes in family cohesion and links to depression during the college transition. **Journal of Adolescence**, 42, 72- 82.
- Melissa, R., Nalven, T., Nichea, S., Michael, C. (2021). Perceived Racial Discrimination, Alcohol Use, and Alcohol- Related Problems: The Moderating Role of Self-Compassion in Reserve- Dwelling First Nation Youth. **Transl Issues Psychol Sci**, 7(4), 405-418.
- Neff, K. Rude, S. & Kirkpatrick, K(2007). An examination of self-compassion in relation to positive psychological functioning and personality traits. **Journal of Research in Personality**, 41.908.
- Phelpsa, C., Paniagua, S., Willcockson, I., Potter., J. (2018). The relationship Between Self-compassion and the risk for substance use disorder. **Drug and Alcohol Dependence**, 183 (1), 78-81.
- Shahbakhsh, B., & Moallemi, S. (2013). Spiritual Intelligence, Resiliency, And Withdrawal Time In Clients Of Methadone Maintenance Treatment. **International Journal Of High Risk Behaviors & Addiction**, 2(3), 132.

-
- Shreffler, J., Thomas, J., McGee, S., Ferguson, B., Kelley, J., Cales, R., Cales, S., Huecker, M. (2022). Self-compassion in Individuals with Substance use Disorder: the Association with Personal Growth and well-being. *Addict Dis*, 40(3), 366-372
- Subramanian, M.(2014). Relationship between emotional intelligence ,spiritual intelligence and wellbeing of management executives. *Journal of Global Research Analyses*,3,90-99.
- Wigglesworth, C.(2014). The twenty-one skills of spiritual intelligence. USA: New Paperbacked.